

شرح الأسماء الحسنى

[233] خلافا للمعتزلة حيث فسروا الشفاعة بطلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب وكذا منعوا العفو لأصحاب الكبائر إلى غير ذلك من إباطيلهم والمسألة في الكتب الكلامية ثم إن حقيقة الشفاعة بروز صور دلالات الأدلاء على إياهم في الدنيا بصور الشفاعات في الآخرة إذ الكل يسعدون بدلالة شرايع الأنبياء ورشد طرائق الأئمة الهداة في الآخرة وهداية النبي الداخل أعني العقل الذي هو الحجة البالغة أيضا بهداية روحانية النبي والوصى والولى الخارجين لأن كل العقول في تعلقاتهم يتصلون بالعقل الفعال وبروح القدس كما هو مقرر عند الحكماء قاطبة فهي كمرائى حازت وجوها شطر مراة كبيرة فيها كل المعقولات فيفيض على كل قسطه بحسبه وروح القدس في جنان الصاقوره ذاق من حدائقهم الباكوره بل الشفاعة منها تكوينية سارية ولكل موجود منها قسط بحسب دلالاته على إياهم تعالى كالنبوة التكوينية السارية كالمعلم بالنسبة إلى الأطفال والرجل بالنسبة إلى أهل بيته ولهذا ورد أن المؤمن يشفع أكثر من قبيلة ربيعة أو مضر ومنه شفاعة القرآن لأهله وأمثال ذلك لكن لما كان دلالتها بتعريف النبوة وإرشاد الولاية في الظاهر أو في الباطن وفي الشرايع والطرائق والحقايق الفقهاء مظاهر الأنبياء والعرفاء مظاهر الأولياء والأوصياء ومناهج الطواهر والمظاهر في الأوائل والآخر كأيام أكابر وأصاغر من قاموس منهج خاتمهم صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله عليه وآله الشريعة أقواله والطريقة أفعاله والحقيقة حاله وله السيادة العظمى على جميعهم كما قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال أيضا آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ختم عليه الدلالة العظمى في الأولى والشفاعة الكبرى في الآخرة كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا ما عندي في هذا الموضوع إن قلت كيف يتحقق الشفاعة في الآخرة لمن يرتكب الكبائر ولا دلالة ولا هداية له في الأولى قلت لا يمكن ذلك إذ له عقايد صحيحة ولو أجمالية متلقاة من الشارع ظاهرا وباطنا وربما يكون له خصال حميدة ولا أقل من خواطر حقه ثابتة على درجات متفاوتة وله سيما إن العبرة بأخيرة حالاته ونهاية أوقاته ولو فرض خلوه عن جميع الوسائل وانبتات يده عن تمام الحبايل فلتلزم عدم حصول الشفاعة له لا يشفعون إلا لمن ارتضى ولهذا وقع في الدعاء اللهم قرب وسيلته وارزقنا شفاعته والشفاعة الكبرى التى أشرنا عليها للختم صلى الله عليه وآله هي أن يشفع أمة وأمم سائر الأنبياء بل يشفع